٢٠

جسر الانتقال!!

كان جسر الانتقال الزمنى ما بين سنة (١٩٦٩) إلى ١٩٧٠ لحظة انتقال ظاهرة ومؤثرة في مسار الأزمة.. وقد بدأنا في الانتقال من سنة (١٩٦٩) والتى أسميتها سنة القلق إلى سنة ١٩٧٠ ظهر لنا جميعاً أن نسميها سنة الخطر.. حيث أنها كانت لحظة دقيقة جداً.. وبدأت تنتقل الأزمة من منطقة لأخرى كأنها حالة انتقال جغرافي.. حتى في الزمن والطبيعة.. ومن منطقة إلى منطقة بمناخ مختلف وتضاريس مختلفة.

وفي نهاية السنة بدأت الأمور تتخذ منحنى تريده كل الأطراف.. وبدأت إدارة (نيكسون) في تغيير استراتيجيتها في شهرى نوفمبر وديسمبر (١٩٦٩) وبالتحديد بعد الثورة الليبية.

وفي هذا الوقت جرت مناقشات في مجلس الأمن القومى الأمريكى للإدارة التى مضى عليها في ذلك الوقت سنة تقريباً.. لأنها بدأت في يناير سنة (١٩٦٩) وكان موجوداً في هذه المناقشات وزير الخارجية (روجرز) .. ومستشار الأمن القومى (هنرى كيسنجر).. وكان هناك خلاف واضح بينهما.. وكلاهما يرى أن المعركة الرئيسية في العالم كله هى المعركة الباردة مع الاتحاد السوفييتى.. وهم يرون أن أزمة الشرق الأوسط قد تحولت إلى بؤرة يجرى فيها هذا الصدام ويحتدم.. وكلاهما له رأيه الخاص.. حيث يرى (وليام روجرز) أن العرب في هذه الأزمة طرفٌ له استقلاله.. وأنه ينبغى التوجه إليه مباشرة.. ومحاولة أخذه من الاتحاد السوفييتى.. وهذا يكفي ليكون انتصاراً واضحاً جداً في الحرب الباردة.. لأن الشرق الأوسط هو بؤرة الصراع.

لكن كان لـ(هنرى كيسنجر) رأىٌ آخر.. وقال إن العرب إذا أخذوا من الاتحاد السوفييتى سيطلبون ثمناً غالياً جداً وعلى حساب إسرائيل.. وأنه إذا أردنا أن نسترضيهم يقتضى ذلك أن تدفع إسرائيل ثمناً أبسطه الانسحاب من الأراضى المحتلة كلها.. وقبول تسوية قد تكون غير مرضية لتصورات إسرائيل ورؤيته لما يريدون تحقيقه.. واحتدم الخلاف بوضوح.

وبادر (ويليام روجرز) بمشروعه الشهير الذي سمى فيما بعد بمشروع (روجرز) ولم يكن مشروعاً.. ولكن كان (روجرز) سيتحدث في احتفال تعليمى كبير وهذا كان غريباً.. أن يتحدث فيه عن الشرق الأوسط وكان هذا غريباً أن يطرح المشروع متصوراً أنه بذلك يسبق الاختلاف الموجود في الإدارة.

وأود أن أقول إن الوزراء والأجهزة في الولايات المتحدة الأمريكية لها حركة مستقلة.. فإذا كان الرئيس هو من يختار وزير الخارجية فلكى يثبت الأخير في موقعه عليه أن يوافق عليه الكونجرس.. فالوزير يدخل إلى مكانه وهو يعلم أن جهازه مستقل.. وهناك أطراف مستقلة تستطيع أن تتكلم.. وهو ما يؤدى لحراك في السياسة الأمريكية.. وفي نهاية المطاف الرئيس هو الرجل المنتخب.. وإذا توافق مع الكونجرس فإن الموضوع انتهى بالنسبة لأى أحد ولأى وزير.. ولا يستطيع وزير ممارسة سلطته خارج نفوذ الرئيس ورأى الكونجرس.

ورأى (روجرز) في ذلك الوقت أن يبادر على الرغم من أنه يقدم مشروعاً محدداً ولكن تحدث عن تصورات عامة لما يراه في التسوية.. وبالنسبة لنا أول ما لفت الأنظار أن كلام (روجرز) في ذلك اليوم حوى ١٢ أو ١٣ نقطة بيّن فيها تفصيلياً كلمة الانسحاب الكامل.. وتحدث عن خطوط عمل التسوية.. ولم يقدم مشروعاً محدداً به بنود.. ولكن بدا واضحاً أن وزير الخارجية يشرح على أقل تقدير تصور حل مشكلة الشرق الأوسط.

وبالنسبة لنا فإذا كانت كلمة الانسحاب الكامل لفتت نظرنا فقد كانت هناك أنغام أخرى أيضاً.. ومعنى الاختلاف أنه لم يأت من عندنا.. أو منحازاً ضد إسرائيل لكنه ظاهر من التصرفات أن (روجرز) يتقدم بمشروع هدفه الانسحاب لكنه يتصور أو يلمح أو يقول تقريباً بشبه صراحة أن الأطراف لا بد أن يبحثوا قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ومسائل الحدود واللاجئين والأراضى المحتلة إلى آخره.

بين الرفض.. والقبول

وعندما تم دراسة مشروع (روجرز) في القاهرة لم نرفض ولم نوافق.. ولكننا لزمنا الصمت لننظر موقف إسرائيل وكانت في إسرائيل كلمة الانسحاب مؤشراً نتيجة لتصوراتهم المختلفة في موضوع الانسحاب.. ولديهم تصورات أخرى في المناطق المنزوعة السلاح.. ولديهم تصورات أخرى في مسألة الحدود إلى آخره.

وتسربت معلومات عن مجلس الوزراء الإسرائيلى تقرر فيها رفض مشروع (روجرز).. وتم إبلاغ (اسحاق رابين) الذي كان رئيس أركان حرب سنة (١٩٦٧) وسفيراً لإسرائيل في واشنطن بعد ذلك.. وكانت مسألة التزود بالأسلحة شديدة الحيوية وكان (رابين) صديقا لكيسنجر.. ودرسا معا علوم السلاح قبل أن يكون (رابين) رئيس أركان حرب.. وذهب ليكون سفيراً في واشنطن ليسهل أموراً كثيرة.

وعندما تسربت الأنباء أن إسرائيل رفضت مشروع (روجرز) تلقى (رابين) رسالة من (هنرى كيسنجر) قال له من فضلك لا تبلغ الادارة الأمريكية الرفض رسمياً.. ولكن لا تقدم أى رفض رسمى بعد المعلومات التى تسربت من تل أبيب.. ولم يوافق كيسنجر على موقف وزير الخارجية.. ولم تقبل مصر أو ترفض لكنها كانت تعلم أن هذا المشروع غير مقبول بالنسبة لها.. فعلى الرغم من أنه أفضل من مشروعات أخرى كثيرة

سبقته لكنه يحتاج للمناقشة والتحدث حوله.. ولا داعى للمبادرة بالرفض لأننا نشعر بالموقف الأمريكى العصبى ونشعر بالصراع.

وفى هذا الوقت عقد اجتماع للأمن القومى الأمريكى به الرئيس (نيكسون) وظهرت فى هذا الاجتماع رؤية (هنرى كيسنجر) لأزمة الشرق الأوسط.. والدليل على أن السوفييت هم المفتاح وليس نحن.. وهذه هى فحوى الأسئلة التى سألها (هنرى كيسنجر) فى الاجتماع.. وطلب من كل الجهات ال ـ(C.I.A) ووزارة الدفاع.. والسفارات الدراسة والبحث للإجابة عن هذه الأسئلة الأربعة:

- ما هو دور الشرق الأوسط فى الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة؟..
- وماهى مصالح الولايات المتحدة الحقيقية هناك وما مقدار أهميتها؟
- ما هى طبيعة التهديد السوفييتى فى الشرق الأوسط؟ وما هى احتمالات الهيمنة والسيطرة السوفييتية؟
- وما هى القوى التى ترغب فى تقليص النفوذ السوفييتى؟
- ما هى طبيعة التهديد السوفييتى للحلف الأطلسى من خلال الشرق الأوسط؟
- ما هو الموقف الحالى لمركز الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط؟.. هل يتآكل بشكل عنيف؟ أم أن هناك مستوى من المصالح المشتركة مع دول المنطقة من شأنها أن تمنعه من التدهور عند نقطة معينة؟ وهل إيجاد تسوية بين العرب وإسرائيل أمر حيوى للحفاظ على مركز الولايات المتحدة الأمريكية؟

وبعد ذلك طلب من المعنيين فى الأمن القومى الإجابة عن كل هذه الأسئلة.. وكان من الواضح أنه يرغب من خلال أسئلته أن تكون المناقشة هى موضوع التهديد السوفيتى.. وخطره.. ونفوذه.. وكان واضحاً أن هاجسه الأساسى ليس الشرق الأوسط ولكن السوفييت.

وكان هذا الاجتماع قرب آخر سنة (٦٩) وبعد الثورة الليبية.. وتلفت المناقشة نظرى لأنه يتحدث عن السوفييت والعرب.. ويقترح أن يخرجوا السوفييت أولاً أو إبعاد العرب عن السوفييت.. وهنا نجد وزير الخارجية متمسكاً برأيه وكان قبلها بيوم قد أعلن

مشروع (روجرز).. ومن المناقشات كان واضحاً الضيق على كيسنجر بسبب إعلان (روجرز) مشروعه قبل جلسة مقررة لمجلس الأمن القومى وكأنه يريد أن يؤثر على مسار المناقشات.

وتحدث (روجرز) أنه تقدم بالمشروع.. ويعتقد أن لديه فرصة.. وأنه يعلم أن العرب لديهم استعداد لأن السوفييت ليسوا أوصياء عليهم إذا وجدوا ما يسمح لهم بالتحدث.. وتدخل كيسنجر في المناقشة موضحاً أنه كان لديه مبعوث يدعى مكلوى.. وهو صديقه.. وشخصية كانت تتحرك كثيراً في مجال الشرق الأوسط.. وكان سفيراً ولديه تجربة كبيرة وبعض رؤساء الأمريكان كانوا يستخدمونه كرسول.. وكان مهتماً وملماً بأحوال المنطقة.. وقريباً من المصالح البترولية بشكل ما.. وقال (نيكسون) أن مكلوى نقل عن (عبد الناصر) أن العلاقة مع السوفييت ليست واضحة.. وأننا أطراف مستقلون ونتحدث دون أى ضغوط.. سواء تصور الأمريكان ذلك.. أم لا.

وهنا قال هلمز مدير المخابرات اعتقد أنهم يريدون إبقاء الموقف على ما هو عليه.. بينما قال (روجرز) إنه ليس واثقاً من ذلك.. وأنه مقتنع أنهم قلقون من عواقب أى انفجار في الموقف يمكن أن تديره إسرائيل.. وهنا رد كيسنجر: إنه كلما طالت الفترة التى تسيطر فيها إسرائيل على الأراضى العربية.. كلما عجز السوفييت عن إعطاء العرب ما يريدون.. وبمرور الوقت فإن العرب حتماً سوف يستنتجون أن ثقافتهم للاتحاد السوفييتى ليست نافعة وأنها أدت إلى هزائم.. وهنا قال (روجرز) أن للسوفييت مشاكل مع الجمهورية العربية المتحدة وتبادل مشاكلها مع إسرائيل وهم لا يستطيعون ببساطة أن يدخلوا إلى مكتب (جمال عبد الناصر) ويحصلوا على موافقته لأى عرض يقدمونه لهم.. ويجب أن يضعوا في اعتبارهم حقيقة أن العناصر العربية الأكثر ثورية سوف تلوم السوفييت.. على عدم تحقيق ما يريده العرب.. وهنا قال الرئيس (نيكسون) إذن فإنه ممكن من هذا الجدل إذا أردنا من الاتحاد السوفييتى أن يساعد.. فإن تلك النتيجة قد تتحقق بتخويفهم.. فلماذا لا تكون سياستنا أن نترك إسرائيل تخوف العرب قليلاً؟

وقال (روجرز) أن موقفه الذي طرحه قد يساعد على تغيير الموقف وعلى تحسين الصورة خاصةً أنه يتفق تماماً مع قرار مجلس الأمن.. وفي نفس الوقت الذي جرت فيه هذه المناقشات الأمريكية كان العالم العربى فيه مناقشات وكان هناك شيئان موجودان أمام صانع القرار المصرى.

وهنا نجد الخطة العربية تسير على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول يدرك أن الذي معه حقيقة في المعركة هى سوريا وأجد في ذلك الوقت (جمال عبد الناصر) يقابل الوفد السورى برئاسة الأتاسى رئيس الجمهورية لكنه يهتم في ذلك الوقت بوزير الدفاع حافظ الأسد.. ويرى أن هذا الرجل شخصية بارزة بشكل ما إذا كانت هناك معركة.. وهنا كان يرتب (عبد الناصر) ويتحاور مع الأسد وكان الأخير وزيراً في الوزارة لكنه كان واضحاً أنه الأقوى كونه وزيراً للدفاع.

وكان أول خط هو هل الجبهة الشرقية مهمة بشكل ما هو قادم.. فسوريا هى المفتاح في الشمال.. ونجد أن (جمال عبد الناصر) ومراسلاته مع الأداسى واضحة في أنه إذا أقتاد الأمر نحن وسوريا فقط.. فسوف ندخل المعركة المقبلة.

الخط الثانى العمل العربى المشترك بأوسع نطاق بقصد توفير الحشد.. وفي ذلك الوقت كان هناك مؤتمر القمة العربي سيجتمع في الرباط في المغرب.. وفي الطريق اختار (عبد الناصر) أن يكون السادات نائباً له تحسباً لمحاولة اغتيال كما رأى في العملية عصفور.

وكان هذا المؤتمر أغرب ما يمكن وكان الملوك العرب في ذلك الوقت مُستفزين بسبب ما حدث في الثورة الليبية.. وكان هناك صيغة للتعايش بين ما يسمى تقدمى ورجعى ومحافظ إلى آخره وبدا أن هناك صيغة استقرت عليها الأمور بقلق في العالم العربى.. وقد صُورت الثورة الليبية لمعسكر كامل من الملوك في ذلك الوقت أن هذا الاتفاق قد جرى وصيغة التوافق قد حدث فيها خلل.. وتعبير "**رجعت ريما لعادتها القديمة**" ينطبق على السياسيين والأمراء بالسعودية بتصورهم أن مصر كانت من حرّك الثورة الليبية.. وهذا لم يكن صحيحاً على الاطلاق.. ونتيجة لأجواء الشك ورواسب ما كان موجوداً أود القول إن هذا كان وارداً.. وقد اتفق على مؤتمر القمة في الرباط أن يمر الملك فيصل على القاهرة قبلها.. وكان هذا اقتراح الملك حسن.. لجلاء الجو وليؤكد (جمال عبد الناصر) للملك فيصل أنه لا علاقة لنا بتدبير الثورة الليبية.. ولكن وقد وقعت فوجدنا أنفسنا بالطبع نساندها.

وكان محضر الاجتماع لهم موجوداً معى ولكن اختفى من مكتبى في لحظة من اللحظات وفي هذا اللقاء.. وأنا أتذكر تفاصيله وهى مكتوبة لدى في أكثر من ملف حاول (جمال عبد الناصر) تليين الموقف مع الملك فيصل.. وقال له إنه كان سيطلب منه

١٠ ملايين جنيه استرلينى لأننا نحتاج لقوارب مطاطية للعبور ستأتى من إيطاليا.. وكل الاعتمادات استنفدت في شراء أشياء أخرى أو في تكاليف أخرى.. وإذا بالملك فيصل يقول إنه لا يستطيع لأنهم يمرون بأزمة سيولة.. وأن هناك مسألة مهمة وهى أن الشعب السعودى غاضب وغير متحمس لأى شيء لأننا قبلنا قرار مجلس الأمن ٢٤٢ وأن قبولكم بهذا القرار يُعد اعترافاً بوجود إسرائيل.. والشعب السعودى يؤثر على أن يستشهد أى أحد فيه على أن يعترف بوجود إسرائيل.

وعندما قرأت ذلك كانت لدى بعض التحفظات ومسألة السيولة وغضب الشعب السعودى أمر مبالغٌ فيه.. وسأل الملك فيصل عن ما الذي يقوم به (هيكل)؟.. فقال (عبد الناصر) إن (هيكل) صحفي يحاول الحفاظ على قلمه واستقلاله.. وهو صديقى.. ولكنه لا يعبر عنى.. ومرات نتفق.. وأخرى نختلف.. فسأل فيصل عن سبب أن (هيكل) كان الرسول للبيبا؟ فقال (عبد الناصر) إنهم هم من طلبوا رؤيته.. لأنهم ربما يقرأون مقالاته.. ولا يعرفون غيره كثيرين في مصر.. وعندما سألناهم من تريدون من الثورة فقالوا (هيكل) ولكن هذا لا يعنى أى شيء.. وانتهت المقابلة في القاهرة وذهب الملك فيصل للرباط.

وعندما ذهبنا للرباط وأعتقد أن هذا المؤتمر كان من أغرب مؤتمرات القمة التى عُقِدَت في التاريخ.. وكتبت فيه مقالتين مباشرة قلت فيهما بعض الجوانب.. والغريب أنه بعد بداية المناقشات بدا جو الشكوك ما بين معسكرين في العالم العربى التقليدى أو غير التقليدى وبدا أنه معبأ غير ما هو ظاهر على السطح وكل الناس تتحدث عن كونه جاء وقت المعركة.. ويقول لهم (عبد الناصر) أنا لست قادماً بالطلبات ولا بأى شيء.. وهناك تقرير من محمد فوزى سيقدمه ونحن الآن نطلب حشد كل القوى ونحن الآن على وشك البدء في مرحلة التجهيز لميدان القتال ونحن نعرف ماذا نصنع.. وبكل الوسائل نحن نعرف ماذا نفعل.. وأن القضية هنا هى الحشد.. وما الذي تستطيع أن تساهم به كل دولة في معركة قادمة؟.. فنحن لا نطلب مساعدة نحن نسأل فقط عن وجودكم.. ونحن نعلم السوريين على الجبهة السورية والأردنيين على الجبهة.. ولكن نود معرفة أين سيكون العراقيون.. والسعوديون.. والجزائريون.. والمغرب أيضاً.. بمعنى أن هذا اجتماع للحشد وليس لطلب معونات.

والمشكلة أن الجو قد توتر بشدة قبل جلسات المؤتمر بسبب الثورة الليبية.. وكون معمر القذافي حضر المؤتمر لأول مرة.. حيث كانت الثورة في سبتمبر وفي ثلاثة شهور.. وأن هذا الرجل يأتى من مجهول ذاهباً لمؤتمر قمة عربى.. وأن هذا أول انتصار له في العالم الخارجى.. وأول إطلالة له في السياسة العربية وأول وجود له في مؤتمر قمة.. ومن أول لحظة أعتقد أن الجو كان مكهرباً.. وكانت الثورة الليبية سبباً كافياً إلى جانب تصرفات العقيد القذافي التى أضافت توتراً شديداً إلى أجواء المؤتمر التى كانت مشحونة بالطبيعة.

وأول شيء عرضه القذافي كان مشكلة الدعوة للمؤتمر والذي كُتب طبقاً للبروتوكول المغربى.. وكُتب فيه حضرة صاحب الفخامة رئيس مجلس قيادة الثورة الليبية.. فذهب لمدير البروتوكول وشطب كلمة الفخامة وقال له عقيد فقط.. وفي أول جلسة افتتاحية.. وقف الملوك والرؤساء في انتظار من يقول لهم إن القاعة جاهزة.. والوفود ووزراء الخارجية دخلوا ليأخذوا أماكنهم ثم سيدخل الملوك والرؤساء القاعة بعدهم.. فالملوك والرؤساء في الانتظار.. وعبدالحفيظ الملكى رئيس الديوان المغربى والبروتوكول في المغرب لقب الملك حسن وقتها بأمير المؤمنين.. وهناك أجواء متوترة في البروتوكول.. وعبدالحفيظ وأنا كنت أعرفه رجلاً صعباً جداً في تشدده وهو قريب جداً من الملك وقد طلب من الملك التفضل بافتتاح القاعة مع الملوك والأمراء.. وعندما جاء ليقول هذا الكلام للملك أخذ يده وقبلها.. فوقف القذافي في وسط القاعة قائلاً: هل مازال هناك تقبيل الأيادى.. نحن مازلنا في زمن الأسياد والعبيد.. وأنا لا أجلس مع هذا المجلس.. وأنا كنت أتابع ذهول (الملك حسين) والملك فيصل وغيرهم من تصرفات معمر القذافي.

وعند دخولنا للقاعة دخلنا بأعجوبة.. واستقر الملوك والوفود في أماكنهم.. وأعلن الملك حسن افتتاح الجلسة.. اعترض معمر القذافي على موضوع الخطاب.. وطلب معرفة ما الذي سيحدث في موضوع الحشد.. وأننا نأتى من أجل معركة.. لا من أجل التحدث في كلام مرسل.. وعندما جاء ليطلب الكلمة نادى الملك الحسن يا حسن.. ولم يتصور الملك أن أحداً يناديه يا حسن.. وعندما حاول الملك فيصل التحدث.. قال القذافي اسكت يا فيصل.. وأخذ يتحدث مع الملوك دون ألقاب.

فأرسل الملك حسن ورقة لـ (جمال عبد الناصر) يرجوه بالتصرف مع رئيس الثورة الليبية وأن هذا الموضوع جعل الجو مشحوناً.. لدرجة أنه في الاستراحة خرج معمر القذافي وطرد الجنرال أوفقير بعدما سألنى عن هوية هذا الرجل العسكرى وعلى صدره كل هذه النياشين.. فقلت له أوفقير قال لى إنه مجرم فهذا الذي خطف وقتل الزعيم المغربى بن بركة.. ثم اختفي في باريس.. ومشى معمر القذافي وراء هذا الرجل محاولاً مطاردته في الاستراحة وبسبب الأجواء المشحونة نتيجة الموضوعات أو التى تسبب فيها وجود القذافي.

ونجد أغرب شيء في هذا المؤتمر أنه لا داعى أن يروا الوفود ما يحدث ويتم اقتصاره على رؤساء الوفود فقط.. ويتم تنظيم جلستين أو ثلاثة سرية تكون قاصرة على رؤساء الوفود لتكون محدودة على نطاقها.

وأنا لا أعلم أن هناك رئيس دولة كتب بخط يده محضر كل الجلسات إلا (جمال عبد الناصر).. وقد كتب (عبد الناصر) والجلسة دائرة محضراً وصل لأربعين صفحة.

وما يهمنى فيه هو الجلسة الختامية.. لأنه قد بدأ المؤتمر بالجلسة الأولى وما أثاره القذافي عن قضية الحشد وما الذي سيقومون به فلم يرد أحد.. وقال القذافي لـ (عبد الناصر): لن يتحدث فيهم أحد.. ولا تضيع وقتك.. فلا أحد مستعد لذلك.

وفي الجلسة التى كتبها (جمال عبد الناصر) أجد أن القذافي قد كتب أنه لن نخرج بنتيجة.. وسنلف حول أنفسنا.. سواء كانت هناك جلسة.. أو اثنان.. وما فاضل إلا وداعكُم ويذهب كل واحد إلى بلده ويتخذ ما يمليه عليه ضميره.. ويجوز أن تُتخذ خطوات أخرى ثنائية ثلاثية رباعية تدور في نفس الحلقة.. وكل من يجيء عليه الدور يقول ما قاله في الصباح.. ومفيش فايدة في القمة العربية.. ومواقف الدول تتخذ بصورة بدائية.. وليبيا تدخل في وحدة ثلاثية من أجل المعركة وتوزع الواجبات.. واليمن مهدد لأنه كان وقتها النظام الجمهورى مهدداً.. ونحن مستعدون لوحدة فورية مع الأردن أو ملكية زى ما (الملك حسين) ما هو عايز مع الأردن.. ويكمل القذافي: مشاكل ليبيا تشترك مع (الملك حسين).. وما فيش فايدة غير أن يروح كل واحد ينشر مواقفه.. ويواجه الجماهير العربية.. ولن تكون القنابل إلا على الحكام.. والذي يخدم الشعب العربى هم الحكام والأرض العربية هى التى تُحتل.. وأنا أول من يواجه الجماهير

بالحقيقة.. وحتكلم مع الصحفيين في اجتماع في العلن لأن الشعب لا بد أن يعرف الحقيقة.

وخلينا نروّح أحسن والله.. لأنه ليس ممكناً التقدم ونحن العرب نقاتل بعضنا.. ودول عاوزة دول المواجهة تسقط.. وآسف لحضورى المؤتمر.. والشيء الوحيد الذي استفدته أنى تعرفت على بعض الأخوة الحقيقيين.. وبعدها عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.. ثم قال: أنا سأعلن هذا الشيء بكل وسيلة عشان أمريكا ما تعطى قوتها لإسرائيل.. وقال إنه يجب أن يعرف الشعب العربى الحقيقة.. واسمحوا قبل أن تذهبوا أن يألمكُم ضميركم.

وعن فلسطين قال القذافي:

إن فلسطين مسكينة.. فرد (عبد الناصر): والله أنا مش خايف على سيناء بقدر ما أخاف على الضفة الغربية والمليون ونصف نسمة.. وأنه كان لا يريد حضور الاجتماع.. ولكن حضر رفعاً من معنويات شعب المنطقة المحتلة.. وعندما ذكر الرئيس العراقى عن الحشد قال القذافي "ماكو حشد".

وطلب الملك حسن تنظيم المناقشات وسؤال كل دولة عربية على ما تستطيع تقديمه.. وهناك بعض الدول لم تجب.. وهناك كثير من رؤساء الدول ونحن ندخل في موضوع الصراع.. لا يريدون ربط أنفسهم بالأمر.. السعودية قالت لا نستطيع تقديم أى شيء أكثر.. والكويت سكوت.. والأردن نقول ما يقوله العسكريون.. العراق سندعم ياسر عرفات.

ثم قال الملك حسن بهذه الطريقة القذافي وضعنا في مأزق.. وقال الرئيس السودانى: معنى ذلك أنه لا بيان.. وعندما طلب ملك المغرب الذهاب للجلسة الختامية رد القذافي: هذه هى الختامية.

ولكن من الواضح أن المؤتمر انتهى.. والنتيجة أن مواقف الدول العربية كانت من أتعس اللحظات في تاريخ العمل العربى المشترك كله.. والمشكلة أنها جاءت في وقت دخول المعركة الطور النهائى.

وأثناء عودتنا للقاهرة حدث شيء غريب.. وكنا سنذهب من الرباط مروراً لليبيا لتوصيل القذافي.. ولينظر (جمال عبد الناصر) نظرةً على ليبيا.. ولكن حدث في الطائرة وكان قائدها اللواء سعد الشريف توتر.. وقال الشريف لـ (عبد الناصر) إن هناك

مشكلة في الطائرة.. لأن العجلات ترفض النزول واتصلنا بمطار بنى غازى نطلب سيارات إطفاء وسيارات إسعاف.. والطائرة بها (عبد الناصر).. و(النميرى).. والقذافي.. ووقتها نظر لى (عبد الناصر) ونحن وقتها عرفنا سبب عصفور ونعلم لماذا أصبح السادات نائباً للرئيس.. ولمدة ٤٠ دقيقة تدور الطائرة حول مطار بنى غازى.. ولا تستطيع النزول.. ونرى سيارات الإسعاف والمطافئ.. وحدثت المعجزة وخرج العجل وهبطنا وبعد الانتهاء من الزيارة ألح الرئيس (النميرى) على (جمال عبد الناصر) زيارة الخرطوم.. وأن العالم العربي اهتم بالثورة الليبية.. وهناك ثورة في السودان لم يهتم بها أحد.. وذهب (عبد الناصر) للسودان بعد أن وعده بالزيارة في ليلة رأس السنة للانتقال من (٦٩) إلى ٧٠.

❖❖❖